The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 11:32–12:28	إنجيل يوحنَّا 11: 32 – 12: 28
wt_us03_0255_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 141
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلَقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

إنَّ الربَّ يَسوعَ المَسيحَ مُحِبٌّ، وَعَطوفٌ، وَحَنَّان. فَهُوَ رَقيقُ القَلْبِ، وَيَحْزَنُ لِحُزْنِنا وَيَتَضايَقُ لِضيقِنا!

(مُقَدِّم البَرنامَج)

عِنْدَما تَأتي المِحَنُ وَالتَّجارِبُ، قَدْ نَشْعُرُ أَنَّنا أصْبَحْنا بِمُفْرَدِنا وَدُوْنَ سَنَدٍ أوْ رَفيقٍ في هَذا العَالَم! لَكِنْ مَا أرْوَعَ أنْ نَعْلَمَ أنَّهُ في وَسْطِ أعْمَقِ أحْزانِنا، هُناكَ دَوْمًا ''مُحِبٌّ أَلْزَقُ مِنَ الأخ'' إلى جَانِبِنا. فَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ مَا نَمُرُّ فيهِ مِنْ ظُروفٍ صَعْبَة. أجَلْ يا صَديقي، إنَّهُ يَسوعُ المَسيح! وَفي هَذِهِ الحَلَقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تشك سميث'' تَفْسيرَهُ لإنْجيلِ البَشيرِ يُوحَنَّا مُرَكِّزًا على الأحْداثِ التي أعْلَنَ مِنْ خِلالِها الربُّ يَسوعُ المَسيحُ أنَّهُ إلَهٌ كَامِلٌ وَإنْسانٌ كامِلٌ في تَجاوُبِهِ مَعَ آلامِنا وَأحْزانِنا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاحِ الحادي عَشَر وَالعَدَد 32؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 11: 32:

فَمَرْيَمُ لَمَّا أَتَتْ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَرَأَتْهُ، خَرَّتْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَائِلَةً لَهُ: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!».

نُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ تَلْقَى اللَّوْمَ ثانِيَةً مِنَ الأُخْتِ الأُخرى (أيْ مِنْ مَرْيَمَ) على مَوْتِ لِعازَر! فَقَبْلَ قَليل، قَالَتْ لَهُ مَرْثا: **''يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!''**. وَها هِيَ مَرْيَمُ تُعيدُ الكَلِماتِ نَفْسَها عَلى مَسْمَعِهِ قَائِلَةً: **''يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ هٰهُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!''**

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 33 35:

فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبْكِي، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ، وَقَالَ: «أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» قَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، تَعَالَ وَانْظُرْ». بَكَى يَسُوعُ.

فَقَدْ أدْرَكَ يَسوعُ الأَلَمَ وَالحُزْنَ الذي كَانَ يَعْتَصِرُ قَلْبَ الأُخْتَيْنِ مَرْيَم وَمَرْثا. أجَلْ يا صَديقي! لَقَدْ انْزَعَجَ يَسوعُ بالرُّوحِ وَاضْطَرَبْ عِنْدَما رَأى مُعاناةَ الإنْسان. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ يَسوعَ ''بَكى!'' وَيا لَهُ مِنْ مَشْهَدٍ مُؤثِّرٍ حَقًّا! فَهُوَ يَكْشِفُ لَنا حَقيقَةً مُهِمَّةً جِدًّا عَنْ قَلْبِ الربِّ يَسوعَ الرَّقيق.

وَكَما ذَكَرْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ، فَإنَّ هُناكَ أشْخاصًا يَقولونَ إنَّ يَسوعَ بَكى لأنَّ صَديقَهُ لِعازَرَ قَدْ مَات. لٰكِنَّ هَذا التَّفْسيرَ غَيْرُ صَحيح. فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَعْلَمُ أنَّ لِعازَرَ قَدْ مَاتَ، وَأنَّهُ سَيُقيمُهُ مِنَ المَوْتِ بَعْدَ بِضْعِ دَقائِق! لِذا، فَهُوَ لَمْ يَبْكِ لأنَّ لِعازَرَ مَاتَ، بَلْ بَكى عِنْدَما رَأى آلامَ البَشَرِيَّةِ، وَعِنْدَما رَأى حُزْنَ مَرْيَمَ وَمَرْثا على مَوْتِ أخيهما لِعازَر. فَقَدْ بَكى لِبُكائِهِما. وَهَذا هُوَ مَا يَقولُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ عَنْ يَسوعَ إذْ نَقْرَأُ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين 2: 17 و 18 أنَّ يَسوعَ: **''كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا للهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ. لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 36:

فَقَالَ الْيَهُودُ: «انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ!».

وَهَذا يَعني أنَّ اليَهودَ أيْضًا أساؤوا فَهْمَ سَبَبِ بُكاءِ يَسوع! فَقَدْ ظَنُّوا أنَّهُ بَكَى لأنَّهُ كَانَ يُحِبُّ لِعازَر. ثُمَّ قالَ بَعْضٌ مِنْهُم (حَسْبَ مَا جَاءَ في العَدَد 37):

«أَلَمْ يَقْدِرْ هذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيِ الأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هذَا أَيْضًا لاَ يَمُوتُ؟»

وَقَدْ كَانُوا يُشيرونَ بِذٰلِكَ إلى المُعْجِزَةِ الشَّهيرَةِ الأخيرَةِ التي صَنَعَها يَسوعُ في أورُشَليم.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 38 و 39:

فَانْزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضًا فِي نَفْسِهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ، وَكَانَ مَغَارَةً وَقَدْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَجَرٌ. قَالَ يَسُوعُ: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ!». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا، أُخْتُ الْمَيْتِ: «يَا سَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ».

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ صَدِيقِي المُسْتَمِع أنَّ مَرْثا كَانَتْ قَدْ قالَتْ لِلربِّ يَسوعَ: **''أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ''**. لَكِنْ عَنْدَما قالَ لَهُمْ يَسوعُ أنْ يَرْفَعوا الحَجَرَ الذي كَانَ يُغْلِقُ مَدْخَلَ القَبْرِ، قالَتْ لَهُ (أيْ: مَرْثا): **''يَا سَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ!''**

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 40 42:

قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ اللهِ؟». فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي».

وَكَما سَنَرى لاحِقًا، فَقَدْ قالَ فِيلُبُّسُ لِيسوعَ ذاتِ يَوْمٍ: **''يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا''**. فَأجابَ يَسوعُ قائِلًا: **''أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ. صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا''**. ونَرى هُنا أنَّ يَسوعَ يُقَدِّمُ بُرْهانًا آخَرَ على أنَّهُ في الآبِ وَأنَّ الآبَ فيهِ، وَعلى أنَّهُ وَاحِدٌ مَعَ الآبِ. وَهُوَ يَشْكُرُ اللهَ لأنَّهُ سَمِعَ صَلاتَهُ لا لأجْلِهِ هُوَ، بَلْ لأجْلِ النَّاسِ الواقِفِينَ هُناكَ لِكَيْ يُؤمِنوا أنَّ الآبَ هُوَ الذي أرْسَلَهُ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 43:

وَلَمَّا قَالَ هذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!»

وَقَدْ قالَ أحَدُ المُفَسِّرينَ: ''لَوْ أنَّ يَسوعَ صَرَخَ قائِلًا: "هَلُمَّ خَارِجًا"؛ أيْ دُوْنَ أنْ يَذْكُرَ اسْمَ لِعازِرَ، لَخَرَجَ جَميعُ الأمْواتِ مِنْ قُبورِهِم''. لِذَلِكَ، فَقَدْ نادى يَسوعُ لِعازَرَ تَحْديدًا قائِلًا لَهُ: **''لِعازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!''**

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 44 48:

فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيلٍ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ». فَكَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مَرْيَمَ، وَنَظَرُوا مَا فَعَلَ يَسُوعُ، آمَنُوا بِهِ. وَأَمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَمَضَوْا إِلَى الْفَرِّيسِيِّينَ وَقَالُوا لَهُمْ عَمَّا فَعَلَ يَسُوعُ. فَجَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ مَجْمَعًا وَقَالُوا: «مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هذَا الإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً. إِنْ تَرَكْنَاهُ هكَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ، فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأُمَّتَنَا».

وَهُنا، يُقَدِّمُ لَنا البَشيرُ يُوحَنَّا لَمْحَةً خَاطِفَةً عَنِ المُؤامَرَةِ التي رَسَمَها رُؤساءُ الكَهَنَةِ وَالفَرِّيسيُّونَ لِقَتْلِ يَسوع. فَلأَنَّهُمْ خَافوا على مَناصِبِهِمْ، فَقَدْ رَاحُوا يَتَآمَرونَ لِقَتْلِ يَسوع!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 11: 49 53:

فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ قَيَافَا، كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: «أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا، وَلاَ تُفَكِّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلاَ تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّهَا!» وَلَمْ يَقُلْ هذَا مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الأُمَّةِ، وَلَيْسَ عَنِ الأُمَّةِ فَقَطْ، بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ. فَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ.

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ رَئيسَ الكَهَنَةِ ''قَيافا'' نَطَقَ بِهَذِهِ الكَلِماتِ دُونَ أنْ يُدْرِكَ مَعْناها. فَقَدْ كَانَ مَا قالَهُ نُبوءَةٌ. فقَدْ قالَ إنَّهُ **''خَيْرٌ أنْ يَموتَ إنْسانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلا تَهْلِكَ الأُمَّةُ كُلُّها!''** وَيا لَها مِنْ نُبوءَةٍ مُثيرَةٍ للدَّهْشَةِ حَقًّا! وَيَقولُ البَشيرُ يُوحَنَّا هُنا إنَّ قَيافا لَمْ يَقُلْ هَذا مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ إنَّهُ تَنَبَّأَ لأنَّهُ كَانَ رَئيسًا للكَهَنَةِ في تِلْكَ السَّنَة. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ تَحَدَّثَ اللهُ مِنْ خِلالِهِ مُعْلِنًا هَذِهِ النُّبوءَةَ عَنْ يَسوعَ المَسيح.

وَمِنَ المُدْهِشِ أنْ نَعْلَمَ أنَّ قَيافا قَالَ نُبوءَةً أُخرى عِنْدَما كَانَ يَسوعُ مُعَلَّقًا على الصَّليبِ إذْ قَالَ: **''خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا!''** وَقَدْ أصابَ رئيسُ الكَهَنَةِ في كِلتا النُّبوءَتَيْن. فَلَوْ أنَّ يَسوعَ خَلَّصَ نَفْسَهُ، لَما تَمَكَّنَ مِنْ تَخْليصِ الآخَرين. بِعِبارَةٍ أُخرى، لَوْ أنَّ يَسوعَ نَزَلَ عَنِ الصَّليبِ، لَما خَلَّصَنا!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 54:

فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ عَلاَنِيَةً، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ، إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا أَفْرَايِمُ، وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ.

إذًا، لَمْ يَبْقَ يَسوعُ قَريبًا مِنْ أورُشَليمَ بَعْدَ أنْ أقامَ لِعازَرَ مِنَ المَوْتِ، بَلْ رَجَعَ إلى المِنْطَقَةِ القَريبَةِ مِنْ نَهْرِ الأُرْدُنِّ وَمَكَثَ هُناكَ مَعَ تَلاميذِهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 55:

وَكَانَ فِصْحُ الْيَهُودِ قَرِيبًا. فَصَعِدَ كَثِيرُونَ مِنَ الْكُورِ إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبْلَ الْفِصْحِ لِيُطَهِّرُوا أَنْفُسَهُمْ.

فَقَدْ كَانَ لِزامًا على كُلِّ يَهوديٍّ بَالِغٍ أنْ يُطَهِّرَ نَفْسَهُ كَيْ يَتَمَكَّنَ مِنَ الاشْتِراكِ في عِيْدِ الفِصْحِ اليَهوديِّ. لِذَلِكَ، كَانَ اليَهودُ يَتَوافَدونَ إلى أورُشَليمَ وَيُمارِسونَ طُقوسَ التَّطْهيرِ اسْتِعْدادًا للاشْتِراكِ في عِيْدِ الفِصْح. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 56 و 57:

فَكَانُوا يَطْلُبُونَ يَسُوعَ وَيَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَهُمْ وَاقِفُونَ فِي الْهَيْكَلِ: «مَاذَا تَظُنُّونَ؟ هَلْ هُوَ لاَ يَأْتِي إِلَى الْعِيدِ؟» وَكَانَ أَيْضًا رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ قَدْ أَصْدَرُوا أَمْرًا أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَيْنَ هُوَ فَلْيَدُلَّ عَلَيْهِ، لِكَيْ يُمْسِكُوهُ.

وَهَذا يُرينا أنَّ رُؤَساءَ الكَهَنَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ كَانُوا قَدْ عَقَدوا العَزْمَ على الإمْساكِ بِيَسوع!

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُسْتَمِع، إلى الأصْحاح الثَّاني عَشَر مِنْ إنْجيل يُوحَنَّا فَنَقْرَأُ في الأعْدادِ مِنَ الأوَّل إلى الثَّالِث:

ثُمَّ قَبْلَ الْفِصْحِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ أَتَى يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، حَيْثُ كَانَ لِعَازَرُ الْمَيْتُ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَصَنَعُوا لَهُ هُنَاكَ عَشَاءً. وَكَانَتْ مَرْثَا تَخْدِمُ، وَأَمَّا لِعَازَرُ فَكَانَ أَحَدَ الْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ. فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ مَنًا مِنْ طِيبِ نَارِدِينٍ خَالِصٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ، وَدَهَنَتْ قَدَمَيْ يَسُوعَ، وَمَسَحَتْ قَدَمَيْهِ بِشَعْرِهَا، فَامْتَلأَ الْبَيْتُ مِنْ رَائِحَةِ الطِّيبِ.

نُلاحِظُ هُنا أمْرًا مُهِمًّا عَنْ مَرْثا وَمَرْيَم. فَفي حِيْن أنَّ مَرْثا كانَتِ امْرَأةً عَمَلِيَّةً تَخْدِمُ يَسوعَ مِنْ خِلالِ إعْدادِ الطَّعامِ لَهُ وَلِتلاميذِهِ، كَانَتْ مَرْيَمُ مُسْتَعِدَّةً للتَّضْحِيَةِ بَوَقْتِها للجُلوسِ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسوع. وَنَرى هُنا أنَّها دَهَنَتْ قَدَمَيْ يَسوعَ بِطِيْبِ نَارِدِينٍ خَالِصٍ كَثيرِ الثَّمَن، ثُمَّ مَسَحَتْ قَدَمَيْهِ بِشَعْرِها. وَنَرى هُنا نَموذَجَيْنِ رَائِعَيْنِ عَنِ الخِدْمَةِ المُضَحِّيَةِ وَالعِبادَةِ المُضَحِّيَة! ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 4 و 5:

فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَهُوَ يَهُوذَا سِمْعَانُ الإِسْخَرْيُوطِيُّ، الْمُزْمِعُ أَنْ يُسَلِّمَهُ: «لِمَاذَا لَمْ يُبَعْ هذَا الطِّيبُ بِثَلاَثَمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَ لِلْفُقَرَاءِ؟»

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ الطِّيْبَ الذي سَكَبَتْهُ مَرْيَمُ على قَدَمَيْ يَسوعَ كَانَ غالي الثَّمَنِ حَقًّا. فَقَدْ كَانَ ثَمَنُهُ يُوازي أجْرَ عَامِلٍ لِسَنَةٍ كَامِلَة. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ يَهوذا: **''لِمَاذَا لَمْ يُبَعْ هذَا الطِّيبُ بِثَلاَثَمِئَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَ لِلْفُقَرَاءِ؟''** وَقَدْ نَظُنُّ أنَّ يَهوذا قَالَ هَذا الكَلامَ لأنَّهُ كَانَ يُبالي بالفُقَراءِ. لَكِنَّ البَشيرَ يُوحَنَّا يَقولُ لَنا في العَدَدِ السَّادِسِ إنَّ يَهوذا:

قَالَ هذَا لَيْسَ لأَنَّهُ كَانَ يُبَالِي بِالْفُقَرَاءِ، بَلْ لأَنَّهُ كَانَ سَارِقًا، وَكَانَ الصُّنْدُوقُ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ.

إذًا، لَمْ يَكُنْ يَهوذا يُبالي بالفُقَراءِ، بَلْ كَانَ سَارِقًا للصُّندوقِ الذي ائْتَمَنَهُ يَسوعُ عَلَيْهِ. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ لِصًّا وَخائِنًا لِسَيِّدِه. وَمَعَ أنَّهُ رَأى أمامَ عَيْنَيْهِ مَشْهَدًا مَجيدًا مِنْ خِلالِ مَا فَعَلَتْهُ مَرْيَم، فَقَدْ رَأى في ذَلِكَ هَدْرًا وَإثْلافًا لا مُبَرِّرَ لَهُ. لَكِنَّ يَسوعَ كَانَ يُدْرِكُ تَمامًا مَا فَعَلَتْهُ مَرْيَمُ لأجْلِهِ. لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ في العَدَدَيْن 7 و 8:

«اتْرُكُوهَا! إِنَّهَا لِيَوْمِ تَكْفِينِي قَدْ حَفِظَتْهُ، لأَنَّ الْفُقَرَاءَ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ، وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ».

وَبِهَذا، فَقَدْ أمَرَ يَسوعُ يَهوذا بِأنْ يَتْرُكَ مَرْيَمَ وَشَأنَها. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 9 11:

فَعَلِمَ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ أَنَّهُ هُنَاكَ، فَجَاءُوا لَيْسَ لأَجْلِ يَسُوعَ فَقَطْ، بَلْ لِيَنْظُرُوا أَيْضًا لِعَازَرَ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ. فَتَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ لِيَقْتُلُوا لِعَازَرَ أَيْضًا، لأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الْيَهُودِ كَانُوا بِسَبَبِهِ يَذْهَبُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِيَسُوعَ.

وَهَذا إنْ دَلَّ عَلى شَيءٍ فَإنَّما يَدُلُّ على شَرِّ رُؤساءِ الكَهَنَةِ! فَقَدْ رَاحُوا يَتَشاوَرونَ لِقَتْلِ يَسوعَ وَلِعازَرَ في آنٍ وَاحِدٍ! لِماذا؟ لأنَّ لِعازَرَ كَانَ الدَّليلَ الحَيَّ على المُعْجِزَةِ العَظيمَةِ التي قَامَ بِها يَسوعُ عِنْدَما أقامَهُ مِنَ المَوْتِ. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 12 و 13:

وَفِي الْغَدِ سَمِعَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ الَّذِي جَاءَ إِلَى الْعِيدِ أَنَّ يَسُوعَ آتٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَأَخَذُوا سُعُوفَ النَّخْلِ وَخَرَجُوا لِلِقَائِهِ، وَكَانُوا يَصْرُخُونَ: «أوصَنَّا! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!»

عَلِمَ النَّاسُ أنَّ يَسوعَ آتٍ إلى أورُشَليم مِنْ طَريقِ بَيْتِ عَنْيا؛ أيْ أنَّهُ آتٍ مِنْ طَريقِ جَبَلِ الزَّيْتونِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ أخَذُوا سُعوفَ النَّخْلِ وَخَرَجوا لِلِقائِهِ. وَما إنْ رَأَوْا يَسوعَ حَتَّى صَرَخوا قائِلين: **''أوْصَنَّا! مُبارَكٌ الآتي باسْمِ الربِّ!''** وَالكَلِمةُ ''أوْصَنَّا'' هِيَ كَلِمَة عِبْرِيَّة تَعني: ''خَلِّصْنا الآن''. وَكانَتْ هَذِهِ الكَلِماتُ مُقْتَبَسَةً مِنَ المَزْمور 118.

ونَقْرَأُ في الأعْداد 14 16:

وَوَجَدَ يَسُوعُ جَحْشًا فَجَلَسَ عَلَيْهِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «لاَ تَخَافِي يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي جَالِسًا عَلَى جَحْشِ أَتَانٍ». وَهذِهِ الأُمُورُ لَمْ يَفْهَمْهَا تَلاَمِيذُهُ أَوَّلاً، وَلكِنْ لَمَّا تَمَجَّدَ يَسُوعُ، حِينَئِذٍ تَذَكَّرُوا أَنَّ هذِهِ كَانَتْ مَكْتُوبَةً عَنْهُ، وَأَنَّهُمْ صَنَعُوا هذِهِ لَهُ.

يُخْبِرُنا البَشيرُ يُوحَنَّا بِصَراحَةٍ تَامَّةٍ أنَّهُمْ (أي: التَّلاميذ) لَمْ يَفْهَموا مَا حَدَثَ إلَّا عِنْدَما تَمَجَّدَ يَسوعُ. فَحينئذٍ فَقَطْ، تَذَكَّروا أنَّ مَا حَدَثَ في هَذا اليوم قَدْ ذُكِرَ في نُبوءَةِ زَكَرِيَّا إذْ نَقْرَأُ في العَدَد 9: 9: **''اِبْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 12: 17:

وَكَانَ الْجَمْعُ الَّذِي مَعَهُ يَشْهَدُ أَنَّهُ دَعَا لِعَازَرَ مِنَ الْقَبْرِ وَأَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ.

فَقَدْ كَانُوا يُخْبِرونَ الجَميعَ وَيَشْهَدونَ أمامَ الجَميع عَنْ مُعْجِزَةِ إقامَةٍ لِعازَر مِنَ المَوْت.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 18:

لِهذَا أَيْضًا لاَقَاهُ الْجَمْعُ، لأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَّهُ كَانَ قَدْ صَنَعَ هذِهِ الآيَةَ.

فَقَدْ كَانَتِ مُعْجِزَةُ إقامَةٍ لِعازَرَ مِنَ المَوْتِ مُدْهِشَةً حَقًّا! لِذَا، فَقَدْ جَاءَ جَميعُ الشَّعْبِ لِمُلاقاةِ يَسوعَ الذي صَنَعَ تِلْكَ المُعْجِزَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 19 و 20:

فَقَالَ الْفَرِّيسِيُّونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «انْظُرُوا! إِنَّكُمْ لاَ تَنْفَعُونَ شَيْئًا! هُوَذَا الْعَالَمُ قَدْ ذَهَبَ وَرَاءَهُ!» وَكَانَ أُنَاسٌ يُونَانِيُّونَ مِنَ الَّذِينَ صَعِدُوا لِيَسْجُدُوا فِي الْعِيدِ.

مِنَ الواضِحِ هُنا أنَّ الفَرِّيسِيِّينَ كَانُوا مُغْتاظينَ جِدًّا مِنْ يَسوع. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ يُونانِيِّينَ صَعِدوا أيْضًا لِيَسْجُدوا في العِيْد. وَقَدْ كَانَ أولئِكَ مِنَ الأُمَمِ المُهْتَدينَ إلى اليَهودِيَّة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 21 24:

فَتَقَدَّمَ هؤُلاَءِ إِلَى فِيلُبُّسَ الَّذِي مِنْ بَيْتِ صَيْدَا الْجَلِيلِ، وَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى يَسُوعَ» فَأَتَى فِيلُبُّسُ وَقَالَ لأَنْدَرَاوُسَ، ثُمَّ قَالَ أَنْدَرَاوُسُ وَفِيلُبُّسُ لِيَسُوعَ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَأَجَابَهُمَا قَائِلاً: «قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ.

وَيا لَها مِنْ صُورَةٍ جَميلَةٍ وَرائِعَة! فَإنْ وَضَعْنا حَبَّة حِنْطَةٍ على الطَّاوِلَةِ مَثَلا، وَتَرْكناها سَنَةً كامِلَةً، فَهيَ سَتَبْقى على حَالِها. وَحَتى إنْ تَرَكْناها سَنواتٍ عَديدَةٍ، فَسَتَبْقى على حَالِها. أمَّا إنْ دُفِنَتْ حَبَّةُ الحِنْطَةِ في الأرْضِ وَماتَتْ، فَإنَّها تُنْتِجُ ثَمَرًا. فبالمَوْتِ تُوْلَدُ الحَياةُ! وَقَدْ كَانَ يَسوعُ يُشيرُ هُنا إلى مَوْتِهِ. فَمِنْ خِلالِ مَوْتِهِ على الصَّليبِ، سَوْفَ يأتي بِثَمَرٍ كَثيرٍ!

وَيُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ قَائِلًا في العَدَد 25:

مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ.

وَقَدْ كَانَ يَسوعُ قَدْ قَالَ مِنْ قَبْل: **"مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ يُضِيعُهَا، وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا"**. وَهُوَ يُكَرِّرُ المَبْدَأ نَفْسَهُ هُنا. فالشَّخْصُ الذي يَعيشُ لأجْلِ مُتَع الحَياةِ وَمَلَذَّاتِها، يُهْلِكُ نَفْسَهُ. أمَّا الشَّخْصُ الذي يُضَحِّي بِأشْياءَ كَثيرَةٍ لأجْلِ السيِّدِ المَسيح، فَإنَّهُ يَحْفَظُ نَفْسَهُ إلى حَياةٍ أبديَّةٍ.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قَائِلًا في إنْجيل يُوحَنَّا 12: 26 28:

إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الآبُ. اَلآنَ نَفْسِي قَدِ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الآبُ نَجِّنِي مِنْ هذِهِ السَّاعَةِ؟ وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا أَتَيْتُ إِلَى هذِهِ السَّاعَةِ
أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!» فَجَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ: «مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا!»

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَدِيقِي المُسْتَمِع، أنَّ يَسوعَ قالَ أكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ إنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَأتِ بَعْد. أمَّا الآنْ، فَقَدِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَة. لِهَذا، فَإنَّ يَسوعَ يَقولُ هُنا: **''الآنَ نَفْسي قَدِ اضْطَرَبَت!''** وَكَيْفَ عَساهُ يُصَلّي في وَقْتٍ كَهَذا؟ هَلْ يَطْلُبُ مِنَ الآبِ أنْ يُنَجِّيهِ مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ؟ لا! فَقَدْ جَاءَ يَسوعُ لأجْلِ هَذِهِ الغَايَةِ تَحْديدًا؛ أيْ لِكَيْ يَموتَ على الصَّليب! لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ للهِ الآبِ: **''أيُّها الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ!''** حينئذٍ، جَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّماءِ قائِلًا: **''مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أيْضًا!''** آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

يَنْبَغي لِكُلِّ شَخْصٍ يَتَطَلَّعُ بِشَوْقٍ إلى الحَياةِ الأبديَّةِ مَعَ الربِّ أنْ يَبْذِلَ نَفْسَهُ كَما بَذَلَ يَسوعُ المَسيحُ نَفْسَهُ لأجْلِنا على الصَّليب. وكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَإنَّ الحَياةَ المُضَحِّيَةَ هِيَ جُزْءٌ لا يَتَجَزَّأُ مِنَ الحَياةِ المَسيحيَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وَتَأمُّلَهُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مُرَكِّزًا على التَّحذيراتِ التي وَجَّهَها الربُّ يَسوعُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعونَ كَلامَ اللهِ وَلا يُطيعونَهُ. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ وَيَجْعَلَكَ نُوْرًا سَاطِعًا أمامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أعْمالَكَ الصَّالِحَةَ وَيُمَجِّدوا أباكَ الذي في السَّماوات. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!